

نفحات القرآن

[321] تمهيد : من الفروع المهمّة الأخرى لـ (توحيد الأفعال) هو التوحيد في الملكية ، ويعني أنّ المالك الحقيقي تكويناً وتشريعاً هو الذات الإلهية المقدّسة ، والماليات الأخرى مجازية وغير مستقلة . إيضاح ذلك : أنّ الملكية على قسمين : ملكية حقيقية (تكوينية) وملك حقوقية (تشريعية) . المالك الحقيقي هو من له السلطة التكوينية والخارجية على الأشياء ، وأمّا الملكية الحقوقية والتشريعية فإنّها العقود التي تمضي عليها السلطة القانونية نظير ملكية الإنسان بالنسبة لأمواله . والقسمان من الملكية □ تعالى في الدرجة الأولى من منظار الموحّد لعالم الوجود ، فهو تعالى المالك للسلطة الوجودية على جميع الأشياء في الكون ، لأنّ الموجودات كلّها منه وتستمدّ منه فيص الوجود آنأً بعد آن ، والجميع تبع له بهذا تثبت ملكيته الحقيقيّة على كلّ شيء من كلّ جهة . وأمّا الملكية القانونية فإنّ كلّ شيء له لأنّه الخالق والموجود لجميع الأشياء ، بل حتّى ما صنعه فإنّه هو الذي أعطانا وسائل الإنتاج كلّها وعليه : المالك الأوّل في الحقيقة هو □ ، وأن جعل الأشياء في أيدينا وديعة لعدّة أيّام . وبهذا التمهيد نراجع القرآن الكريم لنستمع خاشعين إلى الآيات التالية : 1 - (قُلِ اللّٰهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوُوُتِي الْمُلُوكَ مَمَّنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلُوكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَمَّنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَمَّنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة آل عمران - 26 . 2 - (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ إِبْرٰهٖمَ لَكَ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ إِبْرٰهٖمَ مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا